بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

عزيزى القارئ..

السخرية أنواع كثيرة.. فمنها ما يبكى ويضحك ..و منها ما يبنى ويهدم .. ومنها ما يرفع و يخفض .. و منها ما يرضى ويغضب .. ومنها ما يصيب ويخيب.. ومنها ما يدنى و يقصى .. و منها ما يُقبِل و يُدبِر ..ومنها ما يلذع و ينفع .. ومنها ما يلذ و يشذ .. و منها ماهو مقبول و مرفوض .. و منها ما هو مرغوب ومكروه.. ومنها ماهو مطلوب ومردود ..

و تختلف النظرة إلى السخرية – كلون من ألوان النقد اللاذع – باختلاف مفهومها ، وتَقَبُّلِها عند الناس .. فهى ـ مثل كثير من قضايا الحياةالبشرية كالحب والسعادة والمرأة والجمال ـ مسألة نسبية تختلف من شخص لآخر.

* * *

وعلماء النفس يعرفون للسخرية أثرها فى المحافظة على الجبهة الداخلية للساخرين وتقويمها ، بالإضافة إلى هدف التغيير الاجتماعى إلى ما هو أفضل ..

* * *

واستخدام السخرية كوسيلة لرد عدوان الغير تعتمد إلى حد كبير على استعداد الشخص المزاجى ..

فالرجل الذى أصبح محوراً لسخرية الغير ، قد يستكين و ينطوى على نفسه ، وكأنه يعترف بما وصمه به خصمه من نقص، أو قد يثور فى وجهه، فيرد العدوان بطريقة سافرة، أو قد ينزع إلى سلاح السخرية فيهاجمه بطريقة ملتوية دائرة ، إذا اكتشف أن عدوان هذا الخصم من التفاهة بحيث لا يستأهل المخاصمة السافرة، أو أنه لا قدرة على صده إلاباستخدام الحيلة ، والسخرية: إحدى هذه الوسائل[١] ..

* * *

وحينما بدأ العقاد القول عن ملكة السخر عند المعرى سائلاً : لِمَ يسخر الإنسان؟ .. أجاب قائلاً :

« إنه ينظر إلى مواطن الكذب من دعاوى الناس فيبتسم ، وينظر إلى لجاجهم فى الطمع وإعناتهم أنفسهم فى غير طائل فيبتسم ، وهذا هو العبث . وذاك هو الغرور .. فالعبث والغرور : بابان من أبواب السخر، بل هما جماع أبوابه كافة. وكل ما أضحك من أعمال الناس فإنما هو لون من ألوان الغرور ، أو ضرب من ضروب العبث .. وكثيراً ما يلتقيان[٢] » ..

* * *

ولقد كانت مصر الفرعونية تضحك ، فلما دهاها ما أصابها من غزو الفرس و اليونان والرومان لها .. ذهبت تنفّس عن عذابها وحقدها وكآبتها بفكاهات مُرَّة مليئة بسموم اللذع والتهكم و السخرية[٣] .

---

(١) سيكلوجية الضحك ـ أحمد عطية الله ..

(٢) جحا الضاحك المضحك ـ عباس محمود العقاد .

(٣) الفكاهة فى مصر ـ د . شوقى ضيف ..

ويقول أحمد عبد المجيد :

- للضحك وجهان .. وجه حاد هادف ، ووجه هازل أجوف ، ليس فيه إلا قهقهة عالية تصدع الرءوس ، ويخلو محتواه من الهدف و المبدأ و السخرية التى تتطلع إلى إصلاح معوج ، أو تقويم انحراف، وتستهدف التحرر من العبث ، لترقى إلى ذروة من الضحك المهذب الرزين الرصين الذى يصل إلى أعماق متلقيه من الطبقة المثقفة ، وإلى أبعاد يعجز عن الوصول إليها الضحك الهازل السفيه ..

* * *

ويقول د. نشأت العنانى :

و السخرية فى مجالها الأدبى يتسع مداها ، و تنفسح دائرتها؛ لتحوى الكثير من المعانى اللغوية، و تندرج تحتها المصطلحات البلاغية، و تشمل الصور والأساليب ، و الحركات والسكنات، والإشارات و الكلمات التى يحمل فحواها معنى الهزء، والاستخفاف ، والغمز ..

والسخرية الأدبية : فن .. و أعنى بفنية السخرية : أن يخرج الكاتب خاصيات من يسخر منه ، ويكشف عن عيوبه ومساوئه ، ويبرزها ، و يجلى غموضها مظهراً فى ذلك - روحه وانفعاله ، ومضيفاً شعوره ووجدانه ، وأحاسيسه ولمساته .. فتكون سخريته إبرازاً لبواطن الأشياء كما يراها هو ، وكما تنفذ من خلال شعوره مضيفاً إليها تجربته و انفعاله ، ثم التنويع فيها ، والابتكار فى ضروبها ، واختيار العناصر والأدوات وترتيبها ترتيباً خاصاً ،ومزجها مزجاً معيناً ترتضيه نفسه ، و يتلاءم مع ذوقه وطبعه ، بحيث يرى ذلك أعون على تحقيق الهدف ، وأقدر على الوصول إليه بأسلوب بارع الحسن و الجمال ..

وهأنذا-عزيزى القارئ - أقدم لك نماذج من أعلام الفكر الساخر، تجمع بين الأديب الباحث ، و القصاص الماهر ، والناثر المبتكر ، والفنان المبدع ، والجامع المتقن لكافة فنون القلم فى شتى نواحيه.. فمنهم المداعب بنقده، ومنهم الضاحك برؤيته الساخرة ، ومنهم المعالج بكلماته الساحرة ، ومنهم من يلتزم الشعر فى التعبير ، ومنهم من يكتب المقال بالتشهير، ومنهم من يسلك سبيل المقامة لإصلاح كل صغير و كبير .. و غيرهم ..

سيد صديق عبد الفتاح

* * *